جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 40 / حزيران 2024

مكانة العقيدة في المنظور الإسلامي

The position of the faith in the islamic perspective

رائد خضيّر محمّد
Raeed Khudhair Mohmmed
مديرية تربية كربلاء المقدسة
Holy Karbala Education Directorate
أ.د ناهدة جليل الغالبي
Prof. Dr. Nahida Jaleel Alghalibi
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحيّة: المكانة، العقيدة، المنظور الإسلامي، عالميّة الدين، السُنّة.

Keywords: Status ,Doctrine, Islamic perspective, Universality of religion, ALSunnah.

الملخص:

كان للعقيدة دور مهم في حياة الإنسان منذ أن وُجِد على هذه البسيطة، فهو دائماً ما يلتجئ إلى شيء لا يعرف كنهه كي يكون مخلّصاً له من آلامه، ففطرة الإنسان تدفعه إلى التمسّك بقوى خارجة عن إرادته وهي ما يطلق عليه العلماء بالعقيدة، فلكل فرد عقيدة يؤمن بها ويدافع عنها ويعمل على ترسيخها في الأجيال المتلاحقة له سواء كانت هذه العقيدة صحيحة أم خاطئة، وتعدّ العقيدة الإسلاميّة من أهم وأسمى هذه العقائد التي سعى المشرّع الإسلامي إلى ترسيخها في نفوس المسلمين بطرق متعددة ومنها بيان مكانتها في القرآن الكريم، فدعا إلى الحريّة باختيار العقيدة وبيّن عالميّة الدين الإسلامي بعد أن بيّن الطرق الصحيحة في الدعوة إلى الله سبحانه، كما سعت السنّة المطهّرة إلى ذلك من خلال دعوتها إلى التسليم المطلق لله سبحانه وطاعة خلفائه في أرضه والتمسّك بأوليائه.

Abstract:

Doctrine has had an important role in a person's life since it was found on this earth, as it always resorted to something that does not know its nature in order to be relieved of its pain. It defends it and works to establish it in the successive generations of it, whether this belief is true or false, and the Islamic belief is one of the most important and supreme of these beliefs that the Islamic legislator sought to establish in the hearts of Muslims in various ways, including the statement of its position in the Holy Qur'an, so he called for freedom to choose the belief and show The universality of religion is easy Mai after the correct methods in the call to God Almighty, After clarifying the correct methods of calling to God, glory be to Him, just as the prophetic narratives sought to do so by inviting them to the absolute surrender of God, glory be to Him, and obedience to his successors in his land and adherence to his followers.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أمّا بعد...

شغلت العقيدة مكانة كبيرة ومائزة في المنظور الإسلامي بكل مفرداتها، وعلى مستوى القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، كيف لا وهي تمثّل المرتكز الذي يتحكّم بأرقى وأرفع الغايات الإنسانيّة، تلك الغايات التي ولدت معه فأصبح يطلبها بفطرته، وتكامله متوقف على تكاملها، كما كانت مداراً لعدد من الدراسات والبحوث التي حاولت استكناه أصلها ومداليلها وأهم الأسس التي قامت عليها.

وفي ضوء ما تقدّم وجد الباحث ضرورة تسليط الضوء على هذا الموضوع، ليدرسه بمطلبين، الأوّل مكانة العقيدة في القرآن الكريم، والثاني مكانة العقيدة في السنّة المطهّرة، ثم يختمه بأهم النتائج التي توصّل إليها في أثناء الكتابة.

المبحث الأول

مكانة العقيدة في القرآن الكريم

تعدّ العقيدة من العلوم المهمّة جدّاً، فالأمم السابقة قُيّمت حضاريّاً بعد أن عُرِف أنّها تتكئ على قواعد عقائديّة وفكريّة، من دون النظر إلى شرط صحّة تلك القاعدة الفكرية من عدمه، ولكن من يمعن النظر في تلك الأمم السالفة سيجد أنّها تركت آثاراً نفسيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة في نفوس معتنقيها، وكانت تلك الآثار كفيلة بتحديد مستوى البناء الحضاري على أفرادها فكلما كانت غايتها رصينة تسعى لبلوغ درجات الكمال الإنساني كلما كان عمرها أطول وتأريخها أنصع والعكس صحيح.

وتعدّ عقيدة التوحيد الأطول عمراً مقارنة ببقيّة العقائد؛ والتي كُتِب لها أيضاً أن تبقى مع بقاء البشريّة؛ وبلا شكّ هذا يعني أنّها قدّمت للبشريّة ما عجزت العقائد الأخرى على تقديمه، الأمر الذي سيتعرّض له الباحث في عدّة مطالب هي:

المطلب الأوّل: دور الفطرة في معرفة الله سبحانه:

المتأمل في المسيرة الإنسانيّة سيجد تعدد العقائد وتنوعها على مرّ العصور؛ وهذا يكشف عن حقيقة تلبيتها حاجات الإنسان ورغباته الملحّة والمتوقدة دوماً في النّفس الإنسانيّة في البحث عن العقيدة؛ كونها توفّر له الأمن والطمأنينة؛ لذا يلجأ إلى كل قوة يعتقد أنّها تستطيع أن تقدم له ذلك، وهذه الحاجة الفطريّة تولد معه، وفي الوقت ذاته قد" خُلق الإنسان على الفطرة النقية السليمة من الشرك والعصيان"[1]، قال تعالى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[2]، أي يا أيّها الأنسان" اتبع من الدين ما دلتّك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للأشياء؛ لأنّه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على أنّ لهم صانعاً قادراً عالماً حياً قديماً واحداً لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء...«لا تبديل لخلق الله» أي لا تغيير لدين الله الذي أمر النّاس بالثبات عليه في التوحيد والعدل وإخلاص العبادة لله"[3]، مستميلاً بذلك الفطرة الإنسانية التي تميل إلى الاهتداء إلى العقائد الصحيحة والحقّة، وقد أُشير لذلك في قوله تعالى:{وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}[4]، والمراد" بتحبيب الايمان إليهم جعله محبوباً عندهم وبتزيينه في قلوبهم تحليته بجمال يجذب قلوبهم إلى نفسه فيتعلقون به ويعرضون عما يلهيهم عنه، وقوله: {وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ}عطف على(حَبَّبَ) وتكريه الكفر وما يتبعه إليهم جعلها مكروهة عندهم تتنفر عنها نفوسهم"[5]، أمّا معنى الرشد الوارد في قوله تعالى:{أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} فدلّ على" أنّ حبّ الايمان والانجذاب إليه وكراهة الكفر الفسوق والعصيان هو سبب الرشد الذي يطلبه الانسان بفطرته ويتنفّر عن الغي الذي يقابله فعلى المؤمنين أن يلزموا الايمان ويتجنبوا الكفر والفسوق والعصيان حتى يرشدوا ويتّبعوا الرسول ولا يتبعوا أهواءهم"[6]، وبذلك انمازت عقيدة التوحيد عن غيرها بأنّها جاءت" استجابة لطموح الفطرة الإنسانيّة، التي تنزع إلى اعتناق الحقيقة الأكمل، والركون إلى الأقوى والأقدر، وفيها استجابة إلى طموح العقل وطريقته في التفكير، وترفعه عن الأساطير والأوهام والخرافات؛ لأنّ من ضرورات التفكير السليم، الإيمان بالمبادئ والمسلّمات الكليّة، مثل: مبدأ العليّة، واستحالة

اجتماع النقيضين، وبطلان الدور والتسلسل، وما شابهها من أحكام عامّة"[7]، لا سيما أنّ عقيدة التوحيد جاءت " استجابةً لطموح الإنسانيّة إلى كرامتها وقدرها، الذي يعني وضع الإنسان في مكانه الذي كرّمه الله عزّ وجلّ، بصفته كائناً مفكراً، يتحرّى الحقّ، ويتعشّق الحرية، فيما يأمر الله به ويحبب إليه"[8].

المطلب الثاني: الحريّة في اختيار العقيدة:

انمازت عقيدة التوحيد بإعطاء الإنسان الحريّة المطلقة في الاختيار، دون أن تجبره حتى على اعتناقها، ويؤكد ذلك قوله تعالى:{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[9]، إذ أنّ هذا" السبيل المهدي إليه سبيل اختياري وأنّ الشكر والكفر اللذين يترتبان على الهداية المذكورة واقعان في مستقر الاختيار للإنسان أن يتلبّس بأيّهما شاء من غير إكراه وإجبار"[10]، ومع أنّ الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حريّة الاختيار، لكنّه سبحانه لم يتركه وحيداً بل تلطّف عليه أيضاً بتعبيد طريق السعادة أمامه ليكون محبّباً إليه سلوكه، فقال تعالى:{ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ}[11]، أي" سهّل له سبيل الخير في دينه ودنياه بأن بينه له وأرشده اليه ورغبه فيه"[12]، ثمّ جهّز نفسه بكل ما تحتاج من استعدادات في سبيل ذلك، فقال سبحانه:{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}[13]؛ أي" فبيّن لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شرّ أو طاعة، أو معصية"[14]؛ حتى تتمّ الحجّة له سبحانه، ثمّ بعد ذلك عزّزهم بالرسل فقال عز وجلّ:{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[15]؛ لكي تبقى صلة الوحي بين البشر؛ إذ" لم يكن من عدل الله أن يترك البشر من دون مرشد أو قائد، أو أن يتركهم دون أن يعيّن لهم واجباتهم وتكاليفهم، وهو الذي بعث الأنبياء والرسل للبشر مبشرين ومنذرين، لكي يبشروا الناس برحمته وثوابه، ويُنذرونهم من عذابه وعقابه لكي يتمّ الحجة عليهم فلا يبقى لهم عذر أو حجّة"[16].

ومن خلال ما مرّ يتضح أن الله سبحانه وإن أعطى للإنسان حريّة الاختيار في اعتناق أي شريعة يراها، غير أنّه سبحانه دلّه على الشريعة الحقّة التي هي شريعة التوحيد التي تضمن له السعادة في الدارين، وجهّزه بكل ما يحتاج في سبيل سلوك طريقها، فقد رويَ" عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه(ع): لِمَ يَكُونُ الرَّجُلُ عِنْدَ الله مُؤْمِناً قَدْ ثَبَتَ لَه الإِيمَانُ عِنْدَه ثُمَّ يَنْقُلُه الله بَعْدُ مِنَ الإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ؟، قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ هُوَ الْعَدْلُ إِنَّمَا دَعَا الْعِبَادَ إِلَى الإِيمَانِ بِه لَا إِلَى الْكُفْرِ ولَا يَدْعُو أَحَداً إِلَى الْكُفْرِ بِه فَمَنْ آمَنَ بِالله ثُمَّ ثَبَتَ لَه الإِيمَانُ عِنْدَ الله لَمْ يَنْقُلْه الله عَزَّ وجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ قُلْتُ لَه: فَيَكُونُ الرَّجُلُ كَافِراً قَدْ ثَبَتَ لَه الْكُفْرُ عِنْدَ الله ثُمَّ يَنْقُلُه بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ خَلَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَهُمْ عَلَيْهَا لَا يَعْرِفُونَ إِيمَاناً بِشَرِيعَةٍ ولَا كُفْراً بِجُحُودٍ ثُمَّ بَعَثَ الله الرُّسُلَ تَدْعُوا الْعِبَادَ إِلَى الإِيمَانِ بِه فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى الله ومِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِه الله"[17].

المطلب الثالث: سُبل الدعوة إلى الله:

مع إنّ الإنسان موجود يتمتّع بقابليات واستعدادات قادر مع استغلالها" أن يكون أتمّ مصداق لخليفة الله، ويستطيع أن يصل إلى قمّة العظمة والشرف باكتساب المعرفة وتهذيب النفس وتحصيل الكمالات، وأن يسمو حتّى على الملائكة"[18]، إلّا أنّ هذا الاستعداد الذي اقترن بالإرادة وحريّة الاختيار قد يجعل الإنسان يترك هذا الطريق

باختياره وارادته، ومن غير مرشد أو دليل، ليسير مبتدأً من الصفر إلى ما لا نهاية، الأمر الذي سيضلّه عن الطريق الواضح المعبّد الذي يسّر الله سبحانه له سلوكه[19].

وفي حال ضلّ الإنسان الطريق المستقيم المراد له سلوكه فإنّ الله سبحانه وتعالى لن يتركه بل سيحظى بفرص كثيرة من الله الغفور الرحيم، قال تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}[20]، أي" لو أخذ الله الناس بظلمهم مستمراً على المؤاخذة ما ترك على الأرض من إنسان يدب ويتحرك، أمّا جلّ النّاس فإنّهم يهلكون بظلمهم"[21].

ويستمر اللطف الإلهي ليضع أسساً وقواعد لمعالجة انحراف العباد عن الجادّة الصحيحة معالجاً بذلك مفهوم العقائد المضطربة المخطّئة وتغييرها، "آخذاً بعين الاعتبار حالة الاعتزاز الذي عليه معتنقو تلك العقائد، الأمر الذي يدعوهم إلى التصلّب وعدم الرضوخ بسهولة إلى الطرح الجديد"[22]، متخذاً بذلك" أسلوباً رائعاً، وأدباً بارعاً، وعرضاً إعجازيّاً بديعاً، خالياً من التشنّج والتشدد؛ لأجل استمالة القلوب إلى الحق والصواب إلّا في بعض ما يقتضيه الموقف أمام معاند ضالّ أو عدوٍ جاحد لدود"[23]، ويتضح ذلك جليّاً من خلال الأسلوب الذي وجهه الله سبحانه وتعالى لأنبيائه(عليهم السلام) لا سيما رسولنا الأكرم(صلّى الله عليه وآله) في الدعوة إلى التغيير ومعالجة انحرافات العباد، الذي ابتدأ بالأسلوب الليّن الذي ترغبه النفوس، ويتضح ذلك جليّاً في قوله تعالى:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[24]، فالآية توضّح الأسلوب الليّن الذي اتخذه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في التعامل معهم، والذي من شأنه أن يسهم في دخولهم الدين الحنيف، بعد أن يرفد ما يبلّغه بالبراهين والحجج، بخلاف ما لو كان فظّاً قاسي الفؤاد وسيء الخُلق غير ذي رأفة ولا رحمة ـ حاشاه ـ فعندها بلا شكّ سينفروا منه ويتفرّقوا عنه[25].

وبعد أن غرس الرسول الأكرم محمّد(صلّى الله عليه وآله)، البذرة الأولى في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه، والتي تمثّلت بالصدق والسماحة في التعامل مع الآخر من قِبَله(صلّى الله عليه وآله) لا سيما مع الذين يختلفون معه بالرأي، ينتقل إلى المرحلة الأخرى، المتمثّلة بالحوار، متخذاً من الحوار الموضوعي منهجاً له مع من خالفه في الرأي، ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى:{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[26]، إذ جاء أسلوب هذه الآية وفق "التَّقرير البليغ النَّاطقِ بتعيين من هُو على الهدى ومن هو في الضَّلالِ"[27]، والذي هو من دون شكّ يعدّ" أبلغ من التَّصريحِ بذلك لجريانه على سَنَنِ الإنصاف المُسكتِ للخَصمِ الألدِّ"[28]، وأيضاً يعدّ هذا الأسلوب من أرقى الأساليب في المناظرات؛ كونه يعطي الطرف المقابل الحق والوقت للتأمّل والتفكير للوصول إلى الحقيقة.

ثمّ ينتقل أسلوب الدعوة إلى مرحلة التصريح، ونظير ذلك قوله تعالى:{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[29]، وجاء التصريح بكلمة سبيلي، أي" طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بَصِيرة من ذلك، ويقين

وبرهان، هو وكلّ من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي"[30].

ثمّ يعزز دعوته بالبراهين التي توضّح لهم الحقائق وتزيل عن أنظارهم الغشاوة لتساعدهم في الوصول إلى الحقيقة بأقصر الطرق وأوضحها، فيقول سبحانه وتعالى:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}[31]، "أي في إيجادهما بما فيهما من العجائب والبدائع «واختلاف الليل والنهار» أي تعاقبهما ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر «لآيات» أي دلالات على توحيد الله وصفاته العلي «لأولي الألباب» أي لذوي البصائر والعقول"[32]، ثمّ يزيد في الاستدلال ليشمل النظر والتمعّن والتأمل في الأنفس أيضاً لا في الآفاق فقط، فيقول جل وعلا: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[33]، وكذلك "الدلائل في آفاق السماء بسير النجوم وجريان الشمس والقمر فيها بأتمّ التدبير"[34]، يذكّرهم أيضاً بما في أنفسهم؛ إذ" جعل كل شيء لما يصلح له من آلات الغذاء ومخارج الانفاس، ومجاري الدم، وموضع العقل والفكر، وسبب الافهام، وآلات الكلام"[35]، وهذه كلها دلائل على أنّها من عنده سبحانه ومن أنعمه عليهم، وهي دالّة على ربوبيّته سبحانه، فإنّهم ما إن رأوا ذلك وتفكّروا به تبينوا وعلموا أن خبره حق، وإنّه من قبل الله تعالى.

كما وقد انماز الأسلوب الذي دعا به الله عباده عن طريق أنبيائه(عليهم السلام)، بالحكمة والموعظة الحسنة، كما في قوله تعالى: {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}[36]، الأسلوب الذي يجعل الإنسان من خلال" الموعظة الحسنة أن يشعر معها المخطئ تلقائيا بخطئه، والضال بضلاله، ويرى نفسه بعيداً عن الحق والواقع:{وقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ}[37] "[38].

ومع أنّ الخطاب كان ليّناً مدعوماً بالبراهين والحجج وغايته إثارة العقل والفطرة عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، الأمر الذي لم يترك مجالاً لمعاند، ومع هذا كله، يبقى هناك من لا يهتدي إلى هذا النور الذي حرص الله سبحانه تعالى أن يجعله جليّاً؛ لييسّر لهم سلوكه، فتتجلّى رحمة الله سبحانه مرّة أخرى ليعطي صوراً عن الموحدين وصفاتهم، وعن المشركين وأفعالهم وأحوالهم؛ لكي يتّضح الفرق بينهم، وأيّهم على صواب، فيقول جلّ وعلا:{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[39]، فهنا يمثّل "حال من يثبت آلهة شتّى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدّعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا...ويبقى هو متحيراً ضائعاً لا يدرى أيّهم يعبد على ربوبيته أيّهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه، فهمه شعاع وقلبه أوزاع، وحال من لم يثبت إلّا إلهاً واحداً فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه وما أسخطه متفضّل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله"[40]، ثمَّ أكّد الله سبحانه وتعالى ذلك في موضع آخر فقال جل وعلا:{مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ}[41]، أي" نفي الايهام عن خلقهم لعبادته أن يكون ذلك لفائدة تقع وتعود عليه تعالى، فبيّن أنّه لفائدة النفع العائد على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه ودفع المضار؛ لأنّه غني بنفسه لا يحتاج إلى غيره، وكل الناس محتاجون إليه"[42]، وهذا الاحتياج هو وليدٌ مع الإنسان لا يمكن إشباعه وارواؤه إلّا عن طريق المنهج الذي رسمه الله لعباده، وقد حذّرهم من

تركه؛ كونه الكفيل بإسعادهم وتقديم الراحة لهم، بخلاف لو تركوه؛ فإنّهم لن ينعموا براحة أبداً، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله:{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(43)، إذ إنّ الإنسان عندما ينسى "مسؤولياته بعد أن ينسى ذكر الله، فإنّه سيغرق في خضمّ الشهوات والحرص والطمع، ومن الوضوح بمكان أنّ نصيبه سيكون المعيشة الضنك، فلا قناعة تملأ عينه، ولا اهتمام بالمعنويات تغني روحه، ولا أخلاق تمنعه أمام طغيان الشهوات"(44)، وفي الأساس إنّ" ضيق الحياة ينشأ في الغالب من النقائص المعنوية وانعدام الغنى الروحي.. ينشأ من عدم الاطمئنان إلى المستقبل، والخوف من نفاد الإمكانيات الموجودة، والعلاقة المفرطة بعالم المادّة، بينما نجد أنّ الإنسان الذي يؤمن بالله، وتعلّق قلبه بذاته المقدّسة، يعيش بعيداً عن كلّ هذه الاضطرابات، وفي مأمن منها"(45).

إذاً لا بد للإنسان إذا طلب العيش الكريم في دار الدنيا ورَغِب بإحراز دار الآخرة التي هي السعادة الحقيقية بلا شك، عليه أن يؤمن بمن رسم منهجاً صحيحاً للحصول على الفوز بالدارين وهو الله سبحانه، وأوّل خطوات ذلك المنهج وأهمّها والذي لا يقبل من دونه عمل ولا يصلح من غيره خُلُق ألا وهو التوحيد بالله وعدم الإشراك به مطلقاً، فلا مغفرة ولا رحمة لمن لم يؤمن إيماناً حقيقيّاً لا يشوبه شك بالله سبحانه، إذ يقول الله في محكم كتابه ومبرم خطابه:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}(46)، والمتأمّل في النص سيجد بأنّ الرحمة واللطف الإلهي ما زال يحفّ بالعباد حتى بعد أن أشركوا به جل وعلا فيتّضح جليّاً من خلال الآية الأخيرة؛ إذ أنّه سبحانه تعالى في الوقت الذي يحذر من الشرك به فإنّه يفتح بابه على مصراعيه لعباده؛ لكي يعودوا إليه سبحانه فالموحد الذي يقرأ هذه الآية يطمئن إلى رحمة الله ولطفه؛ لما قد بيّن سبحانه من إمكان العفو عن جميع المعاصي والذنوب غير الشرك؛ لأنّ كثير ممّن "يرتكبون المعاصي العظيمة ثمّ يقنطون من رحمة الله وغفرانه إلى الأبد، فيتسبب قنوطهم في أن يسيروا بقية عمرهم في طريق المعصية والخطأ بنفس القوّة والإصرار، ولكن الأمل في عفو الله وغفرانه خير وسيلة رادعة بالنسبة إلى هؤلاء، وخير مانع من تماديهم في المعصية والطغيان"(47)، ثمّ زاد الله سبحانه وتعالى ذلك مؤكداً وملزماً التوبة على نفسه من نفسه جل وعلا فقال تعالى:{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}(48)، إذ" وعد عباده أن يقبل توبة التائب منهم وهو لا يخلف الميعاد، فهذا معنى وجوب قبول التوبة على الله فيما يجب، وهو أيضا معنى وجوب كل ما يجب على الله من الفعل"(49)، ثمّ فتح الله سبحانه لعباده باباً أوسع فقال تعالى:{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(50)، فمن خلال التدقيق في عبارات هذه الآية يتبيّن أنّها" من أوسع وأشمل آيات القرآن المجيد؛ حيث تعطي الأمل بغفران كلّ أنواع الذنوب؛ ولهذا السبب فإنّها تبعث الأمل في النفوس أكثر من بقية الآيات القرآنية، وحقّاً، فإنّ الذي لانهاية لبحر لطفه، وشعاع فيضه غير محدود، لا يتوقع منه أقل من ذلك"(51).

وبعد النظر فيما مرّ يتّضح ما للعقيدة من مكانة وأهميّة، فكما لوحظ أنّ الله سبحانه وتعالى قد عبّد كل الطرق الموصلة إليها، ولم يطلب من الإنسان شيء سوى التأمّل والتفكّر إذ "متى ما حكّم الإنسان عقله يرى أن العقيدة

الإسلامية تشكل نظاماً متكاملاً للحياة البشرية بمختلف أطوارها ويرسم الطريق لكل جوانبها وينسجم مع الفطرة الإنسانية ويضمن تحقق حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق، وبما يضمن كرامته وشخصيته"[52]، التي تفضّل الله سبحانه بها عليه دون سائر ما خلق فقال عزّ وجل:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[53]، أي تخصيص الإنسان "بالعناية وتشريفه بما يختص به ولا يوجد في غيره، وبذلك يفترق عن التفضيل فإنّ التكريم معنى نفسي وهو جعله شريفا ذا كرامة في نفسه، والتفضيل معنى إضافي وهو تخصيصه بزيادة العطاء بالنسبة إلى غيره مع اشتراكهما في أصل العطية، والإنسان يختص من بين الموجودات الكونية بالعقل ويزيد على غيره في جميع الصفات والأحوال التي توجد بينها والأعمال التي يأتي بها"[54].

المطلب الرابع: عالميّة الدين الإسلامي:

إنّ فكرة عالميّة الشريعة الإسلاميّة قد بدأت منذ نزول النص القرآني، من خلال الخطاب الشامل الذي خاطب الله عزّ جلّ نبيه الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ}[55]، أي" إعلام من الله تعالى بأنّه بعث محمّداً(صلّى الله عليه [وآله]وسلّم) إلى جميع العالم، وهي إحدى خصائصه التي خُصّ بها من بين سائر الأنبياء"[56]، ثمّ بيّن حدود مضمون الرسالة في قوله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[57]، أي" ما أرسلناك لعلة من العلل إلّا لرحمتنا الواسعة، فإنّ ما بعثت به سبب لسعادة الدارين، قيل: ومعنى كونه رحمة للكفار: أنّهم أمنوا به من الخسف والمسخ والاستئصال، وقيل: المراد بالعالمين: المؤمنون خاصّة، والأوّل أولى بدليل قوله سبحانه: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}[58]"[59].

وبعد معرفة مضمون الرسالة الذي اتّضحت من خلال النصّ تبيّن أنّ" النهج الإسلامي وعموم معارفه يتّجه نحو دعوة الناس كافّة إلى مجتمع العدل العالمي، والفكر العالمي الحقّ، والدولة العالميّة نظاماً والقانونية طبيعةً، وتكوّنت حضارة المسلمين على إلغاء كل ما يميّز بعض البشر على بعضهم"[60]، وبناءً على ذلك سوف" يلغي النص القرآني كل أساطير التفضيل، ويبقى الالتزام بالعقيدة الكونيّة السليمة والعمل الصالح النافع للبشريّة كافّة"[61]، فقال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[62]، أي" لا قيمة للحسب ولا للنسب إذا كان المرء هابطاً في نفسه وخلقه وفاسداً في سلوكه)[63]، كما أنّ(الشرف والكمال فيما عليه الإنسان من زكاة روحه وسلامة خلقه وإصابة رأيه وكثرة معارفه"[64].

وبناءً على ذلك" كان الناس كافة في منطق هذه الحضارة سواسية في الحقوق والواجبات، وسعى النص إلى إلغاء التفاوت الاقتصادي بين الناس بمبادئ التكافل والزكاة ومسؤوليّة المال العام لئلا يكون الناس فقراء وأغنياء، أو أجراء وملّاكين، أو أقوياء وضعفاء، ونعى على المستضعفين عدم مقاومتهم كل سياسات الاستضعاف"[65].

وهكذا أصبحت للعقيدة أهميّة كونها تضمن السعادة للإنسان، كما اكتسبت العقيدة هذه المكانة من مكانة الإنسان عند الله سبحانه وتعالى، بعد أن كرّمه الله عزّ وجلّ وتفضّل عليه بنظام متكامل سيكون كفيل بإيصاله للرقي والكمال المنشود الذي أراد الله سبحانه وتعالى لعباده الوصول إليه.

المبحث الثاني
مكانة العقيدة في السنّة

شغلت مفردات العقيدة مكانة سامية في السنّة النبوية المطهّرة، اظهرتها أقواله وأفعاله (صلّى الله عليه وآله)، عندما كان يشرح لمن أحاط به من أصحابه ما يخالج عقولهم من تساؤلات عن الغيب والتسليم لله سبحانه، وعن ثمرة التضحية والجهاد في سبيله الله، وغيرها من المسائل التي سيعمل الباحث على تتبّعها في مدارات السنّة النبوية المطهرة، وما نقل عن النبي(صلّى الله عليه وآله)، وأهل بيته(عليهم السلام):

المطلب الأوّل: الإيمان والاعتقاد بالغيب:

عُرّف الغيب بأنَه" ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداهة العقول، وإنّما يُعلم بخبر الانبياء"[66]، وحتى الانبياء أنفسهم لم يعلموا الغيب من تلقاء أنفسهم إلّا بعد أن ارتضى الله سبحانه لهم ذلك، قال تعالى:{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[67]، أي "معنى الأصالة والتبعية فهو تعالى يعلم الغيب لذاته وغيره يعلمه بتعليم من الله"[68].

والغيب بما أنّه لا يرى ولا يلمس وإنّما يكون الاعتقاد به بحسب ما جاء به الأنبياء فمثّل بذلك النقطة الفاصلة بين المؤمنين بالأديان السماويّة من المنكرين للخالق والقيامة والوحي، لذا عُدّ الإيمان به بمثابة نقطة البداية للتقوى، وإنّما أريد للمؤمنين أن يؤمنوا بالغيب حتى يتحرروا من طوق العالم المادّي، لتكون لهم رؤية أوسع ترتبط بعالم غير متناهي، بخلاف الذين اقتصر إيمانهم على العالم المادّي الذي ولِد من الطبيعة المحدودة الفانية[69].

ومن مصاديق الإيمان بالغيب الإيمان بوحدانية الله وبالأنبياء الماضين والملائكة والرجعة والقيامة والإيمان بالمهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه[70].

وقد تضافرت كثير من الروايات الشريفة لتوضيح ذلك، منها ما رويَ عن "محمد بن حمران، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: مَن قالَ: لا إلهَ إلاّ اللهُ مُخلِصاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وإخلاصُهُ أن تَحجُزَهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ عَمّا حَرَّمَ اللهُ عزّ وجلّ"[71].

جاءت الرواية لتبيّن مكانة الإقرار بالتوحيد المشروط بالإخلاص إذ إنّ" كلمة "لا إله إلّا اللّه" ذِكْر معجون مركَّب من النفي والإثبات فبالنفي تزول الموادة الفاسدة الّتي يتولّد منها مرض القلب وقيود الروح، وبإثبات "إلّا اللّه" تحصل صحّة القلب وسلامته عن الرذائل من الأخلاق"[72].

المطلب الثاني: التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى:

أن يشهد الإنسان بالتوحيد والنبوة، من دون أن يكون مخلصاً غير كافٍ ليصل إلى مرحلة التسليم المطلق لله سبحانه، إذ إنّ الإيمان بالله تعالى يمرّ بمراتب متعددة، كالتسليم والشهادة الصورية في الجملة، ثمّ الإذعان القلبي لذلك التسليم، الذي ينقطع معه الاعتراض على كل ما يأمر الله عزّ وجلّ ورسوله به، وهو الاتّباع العملي للدين، ثمّ تأتي المرتبة الأخرى التي سيكون المؤمن عندها قد استقر في وصف العبودية حتّى أصبح مخلصاً في كل

أعماله وأفعاله[73]، ثمّ "التسليم لمحبة الله وإرادته تعالى فلا يحبّ ولا يريد شيئاً إلّا بالله ولا يقع هناك إلّا ما أحبّه الله وأراده ولا خبر عن محبّة العبد وإرادته في نفسه ويتلوه..شيوع هذا التسليم العبودي في جميع الأعمال"[74].

وقد أشار رسول الله وأهل بيته (صلوات ربي عليهم أجمعين)، إلى ذلك مفصّلاً بروايات عدّة منها:

1. رويَ عَنِ "السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عَنْ أَبِيه(عليه السلام) قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه): الإِيمَانُ لَه أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّه وتَفْوِيضُ الأَمْرِ إِلَى اللَّه والرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّه والتَّسْلِيمُ لأَمْرِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ"[75].

أوضحت الرواية الشروط والأركان التي باجتماعها يتحصّل الإيمان، والتصديق الجازم بالله والتسليم له سبحانه، وهذه الأركان هي:

أ. التوكّل على الله: وهو" الاعتماد عليه سبحانه والوثوق به في الرزق وغيره من الضروريات، وقطع تعلّق القلب بغيره من الأسباب والمسببات وهو يوجب قوة الإيمان وثابته إذ لو انتفى التوكّل عليه وتعلّق القلب بغيره من الأسباب والمسببات والوسائط تحرّكت الجوارح إلى تحصيلها وفرغ القلب عن ذكره وذهلت الجوارح عن طاعته، وهو يجب ضعف الإيمان"[76].

ب ـ تفويض الأمر إلى الله: ويتمثّل بـ "تفويض الأمر في دفع شرّ الأعداء وكيد الخصماء ومكائد النّفس ووسائس الشيطان أو مطلقاً إلى الله كما فوّض مؤمن آل فرعون أمره إلى الله {فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا}[77]، فإنّ من استكفاه كفاه الله وفرغ هو لذكره وطاعته وهو يوجب قوة الإيمان وثباته"[78].

جـ ـ الرضا بقضاء الله: وهو أن يرضى المؤمن بقضاء الله عند" حصول الشدّة والرخاء ونزول المصيبة والبلاء، وهذه خصلة شريفة توجب كمال الإيمان وثباته، وانتفاؤها يوجب السخط بالله وبصنعه، وذلك يوجب نقص الإيمان بل زواله غالباً"[79].

د. التّسليم لأمر الله عزّ وجل: ويتمثّل بـ" الانقياد له في الشرايع والأحكام والحدود وكل ما أنزله على رسوله وهو في الحقيقة قبول قول الله وقول الرسول والأوصياء وأفعالهم ظاهراً وباطناً وتلقّيها بالبشر والسرور وأن كان ثقيلاً على النّفس وغير موافق للطبع، وهو أصل عظيم لرسوخ الإيمان وكماله إذ لو انتفى استولى ضده وهو الشكّ عن القلب والشكّ ينافي أصل الإيمان فضلاً عن كماله"[80].

2. رويَ" عَنْ لَيْثٍ الْمُرَادِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السلام): قَالَ إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّه أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ"[81].

دلّت الرواية "على أنّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وأنّه قابل للشدة والضعف مثلهما، والوجه فيه أو بناء الرضا على العلم بأنّه عدل حكيم يفعل الأشياء على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة، فكلّما كان العمل بالله أزيد وأتمّ كان الرضا بقضائه أكثر وأعظم"[82]، ثمّ إنّ الرضا بقضاء الله سبحانه يعدّ " ثمرة المحبّة والمحبّة تابعة للعلم به فكلّما زاد العلم زادت المحبّة وكلّما زادت المحبّة زاد الرضا به ألا ترى أنّ المحبّة إذا بلغت حدّ الكمال وجد المحبّ كلّما صدر من الحبيب لذيذاً موافقاً لطبعه وإن كان كريهاً بالنسبة إلى الغير ولا سيما إذ علم أنّ الحبيب يجعل ذلك وسيلة إلى البرّ والإحسان"[83].

المطلب الثالث: طاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم):

فرض الله عزّ وجلّ على مَن آمن به الطاعة والقبول والتصديق لكل ما جاء به رسوله الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فكانت بذلك طاعته(ص) إحدى السُبل الكفيلة بتمام العقيدة وصوابها، كونه لا ينطق عن الهوى، بل هو ناقل لوحي السماء ولكلمات الرب (تبارك وتعالى)، وقد وردت في ذلك مجموعة من الروايات التي تحدّثت عن الأمر على نحو لا يضع مجالاً للجدل، ومنها:

1. رويَ عَنْ" زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وأَبَا عَبْدِ اللَّه(عليه السلام) يَقُولَانِ: إِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أَمْرَ خَلْقِه لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ:{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}[(84)]" [(85)].

دلّت الرواية على أنّ مسألة إدارة الأمور فيما يخص الأمّة مفوّض من قِبَل الله سبحانه وتعالى إلى نبيّه الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم)[(86)]، وقد يشقّ على بعض العباد هذا الأمر، لذا كان التكليف بذلك أشدّ، وبلا شك الثواب أعظم؛" لأنّ طاعة بني نوع واحد بعضهم لبعض مما يكبر في الصدور، وتشمئزّ منه النّفوس، وإذا تحقق ذلك كما ينبغي دلّ عليه إخلاص النية في الطاعة لله عزّ وجلّ"[(87)].

2. رويَ عَنْ "عَبْدِ اللَّه الْكَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه(عليه السلام): لَوْ أَنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّه وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه وأَقَامُوا الصَّلَاةَ وآتَوُا الزَّكَاةَ وحَجُّوا الْبَيْتَ وصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَه اللَّه أَوْ صَنَعَه رَسُولُ اللَّه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أَلَّا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ{فَلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}[(88)]، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه(عليه السلام):عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيم"[(89)].

قدّ فسّر الإمام(عليه السلام)، الآية الكريمة بلزوم التسليم والطاعة لكل ما حكم به الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وآله)، أمّا في حال لم يسلموا له سيكونوا بذلك مشركين[(90)]، لأنّ "ثبوت الإيمان المنافي للشرك لهم موقوف على الرجوع إليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو أعلى درجة من الرضا; لأنّ أهل الرضا يرون أنفسهم ويحكمون عليها بحكمه وإنْ كان بشعاً مراً في مذاقهم، وأهل التسليم لا يرون أنفسهم ولا بشاعة بل يجدون حكمه أحلى من العسل"[(91)].

المطلب الرابع: التولّي لأولياء الله والتبرّي من أعدائه:

إنّ العلّة التي من أجلها أُمر المؤمن بالتولي لأولياء الله فيما يتوجّب عليه في الوقت ذاته التبرّي من أعدائه، ترجع إلى إنّ العلاقة بين المؤمنين يربطهم فيها طريق السلوك إلى الله، وكلّما قويت تلك العلاقة زادت قرباً لله تعالى، فيما لو تعلّق المؤمن بأعداء الله عزّ وجلّ الذين لم يدركوا هذا الطريق أصلاً فعندها لا محال سوف يتراجع المؤمن عن طريق العشق الإلهي فاقداً تلك الرحمة المطلقة التي لا يمكن أن ترتجى من غير الله سبحانه، ليلتحق بالركب الذي تأخر كثيراً على إدراك تلك الرحمة.

وتعدّ هذه المسألة واحدة من المسائل العقديّة المهمّة، التي كان لها نصيب واضح من روايات رسول الله(صلّى الله عليه وآله)، وأهل بيته(عليهم السلام)، ومن هذه الروايات:

1. رويَ عن "عَمْرِو بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه(صلّى الله عليه وآله وسلّم)لأَصْحَابِه أَيُّ عُرَى الإِيمَانِ أَوْثَقُ، فَقَالُوا اللَّه ورَسُولُه أَعْلَمُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ والْعُمْرَةُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لِكُلٍّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ ولَيْسَ بِه، ولَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّه، والْبُغْضُ فِي اللَّه، وتَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّه، والتَّبَرِّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّه"[92].

أشار الحديث الشريف إلى إحدى الثوابت المهمّة في العقيدة الإسلاميّة التي تركّزت حول مبدأ مفاده هو" أنّه كلما كان الإيمان أكمل كان الحب لأهله آكد، وكلما كان المؤمن أكمل فينبغي أن يكون حبّك له أشد وأكمل، لأنّ هذه المحبة إنّما هي بسبب الرابطة الإيمانية التي تكون بين المؤمنين"[93].

كما قد صنّف الحديث الشريف الأعمال ورجّح القلبيّة منها فجعل" الأعمال الظاهرة بمنزلة الصورة والأعمال القلبية بمنزلة الروح، ونظر الصحابة تعلّق بحسن الصورة وكمالها، ونظر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تعلّق بحسن الروح وكماله ولا شكّ في أنّ الحبّ في الله والبغض في الله والتولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله من صفات القلب...وبالجملة: الأعمال القلبية هي المصححة للأعمال الظاهرة"[94]، وعلى هذا الأساس أصبح" العقاب على قدر العقول لا على الأعمال الظاهرة فلا ينبغي الغلو في تعظيم من حسنت أعماله الظاهرة، إذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاً مذموماً لا تصح معه تلك الأعمال، ولا في تحقير من ضعف فيه بعض تلك الأعمال إذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاً محموداً يغفر له بسببه"[95].

2. رويَ "عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ(عليه السلام) قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْراً فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّه ويُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِه فَفِيكَ خَيْرٌ واللَّه يُحِبُّكَ، وإِنْ كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّه ويُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِه فَلَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ واللَّه يُبْغِضُكَ، والْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"[96].

جاءت الرواية لتبيّن أنّ" المدار في الحبّ والبغض على ما كان لله وفي الله"[97]، أمّا قوله(عليه السلام): "(والله يحبك) قيل أصل المحبة الميل، وهو على الله سبحانه محال؛ فمحبته للعبد رحمته وهداته إلى بساط قربه ورضاه عنه، وإرادته إيصال الخير إليه، وفعله له فعل المحبّ وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله إلى نفسه"[98]، وممّا يستفاد من قول الإمام(عليه السلام)أيضاً "فضل حبّ الله وحبّ رسوله وحبّ الصالحين وأنّ محبهم معهم، ولا يلزم كونه معهم أن يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق الكرامات"[99].

المطلب الخامس: التضحية والإيثار والاستشهاد في سبيل الله:

جاءت الرسالة المحمّدية تلك الرسالة العالميّة الشاملة الزاهرة لِتُحدث انقلاباً في جميع جوانب الحياة الإنسانية، لتسطّر لنا أروع الصور لما أصبح عليه المجتمع الجديد، ومنها هي تلك الصورة التي حوّلت ذاك الإنسان الغليظ المتعنّت الذي طالما عكف على الموروث من الخرافات، إلى فرداً رافضاً لكل ما يخالف العقل السليم والفطرة، داعياً إلى نبذ الوثنيّة واعتناق التوحيد، مضحّياً في سبيل ذلك بماله ونفسه، حتى تزاحمت الروايات في بيان المقام والمنزلة الرفيعة التي سيحظى بها قبال ذلك العطاء وتلك التضحية، ومن تلك الروايات:

1. رويَ عن" السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه واله): فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَلَيْسَ فَوْقَه بِرٌّ "(100).

فهنا أشار الحديث إلى أفعال الخير فجعل الجهاد في سبيل الله وطلب مرضاته ببذل النّفس التي هي أقصى ما يمكن للإنسان أن يضحّي به، في أعلى مراتب البرّ، إذ إنّ كلمة البِرّ الأولى التي جاءت بالكسر عنت التوسّع في الصلة وكذا الإحسان إلى الآخرين والإطاعة، بينما جاءت الثانية بالفتح كصفة مشبهة لهذا المعنى، أو أن تُحمَل على المبالغة(101).

2. رويَ عن" أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّه لَمْ يُعَرِّفْه اللَّه شَيْئاً مِنْ سَيِّئَاتِه"(102).

قد أراد الإمام الصادق(عليه السلام) في الرواية الأخيرة توضيح مبدأ مفاده " كلما كان العمل أكثر مشقة، كان أكثر فضيلة وثواباً؛ لأنّه يدل على أنّ صاحبه أكثر تعلقاً بمحبوبه بحيث يكون مستعداً للمشقة والتضحية براحته في سبيله، وكلما كان العمل أكثر مشقة كان أكثر تأثيراً في تكامل الإنسان"(103).

وقد أشارت الرواية أيضاً إلى أنّ من يقتل في سبيل الله" له منزلة سامية في الآخرة، وهي تدل على ما وصل إليه في الدنيا من سمو ومكانة، حيث إنّ المقام في الآخرة، يعبّر عن مستوى الإنسان إيمانيّاً في الدنيا"(104).

المطلب السادس: حبّ المؤمنين ومواساة النّاس:

لقد غرس الإسلام جذوراً عميقة لكثيرٍ من المسائل التي من شأنها أن تسهم في بناء مجتمع عقائدي متكامل تسوده المحبّة والطمأنينة، ولعل أهم تلك المسائل هي حبّ المؤمنين وإماطة الأذى عنهم، ومواساة النّاس ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، المسألة التي ظاهرها أخلاقيّاً إلّا أنّها ارتقت لأعلى مراتب العقيدة، بحسب ما جاء عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته(عليهم السلام) والذين أولوها أهميّة بالغة قد لوحظت من خلال رواياتهم الكثيرة في هذا الموضوع، ومن تلك الروايات:

1. روي عن "سليمان بن سماعة، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله) قال: مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ومَنْ سَمِعَ رَجُلاً يُنَادِي يَا لَلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُجِبْه فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ"(105).

قد بيّن الحديث مسألة الاهتمام بالمسلمين، وأولاها أهميّة كبيرة حتّى أوصل من لم يعزم دفع الأذى عن أخيه المسلم وإعانته في أمور الدنيا والسعي في قضاء حوائجه ودفع المكاره والشرور والمصائب والنوائب عنه بأنّه خارج من دائرة الإسلام(106).

2. روي عن "علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْه وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِه وأَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لأَشَدُّ اتِّصَالاً بِرُوحِ اللَّه مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا"(107).

لقد شبّه الإمام الصادق(عليه السلام) المؤمنين تشبيه رائع حينما وصفهم" بالواحد لاتحادهم في المادة والروح واتفاقهم في صفة الايمان وتناسبهم في التوحيد والعرفان... فيقتضى هذا النوع من الاتحاد والنّسب من الإيمان أن

يتألم كل بتألم الآخر ويفرح بفرحه"[108]، وكان في كلامه(عليه السلام) ايضاً" ترغيب في التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات ودفع البليّات، ثم رغب في رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتألّم بحزنه والتجنب عن أذاه"[109].

وأمّا الاتصال الوارد في قوله(عليه السلام):(وإنّ روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله) إنّما أراد به" الاتصال المعنوي، وشبهه بالاتصال الحسّي الجسماني لإيضاح المقصود وتقريبه إلى الفهم، ووجه الأشدّية أنّ المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو ظهر ذلك الاتصال ليرى كأنّه هو ولا يفرق بينهما إلّا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة والعرفان أنّ هذا خلق اتصف بصفات الخالق، وأمّا الجاهلون فيزعمون أنّه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فإنّه يفرق بينهما العالم والجاهل"[110].

ويتّضح ممّا مرّ أنّ المدار في العقيدة هو الحبّ، فحب المؤمنين بعضهم بعضاً دليل إيمانهم ومتى ما انقطعت هذه الوشيجة رفعت صفة الإيمان عنهم، فقد رويَ "عن أبي عبيدة زياد الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) – في حديث – أنّه قال له: يا زياد ويحك وهل الدين إلا الحب؟ ألا ترى إلى قوله:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}[111]، أَوَلَا ترى قول الله لمحمد(صلى الله عليه وآله):{حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ}[112]، وقال:{يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ}[113]، فقال: الدين هو الحب، والحب هو الدين"[114].

الخاتمة

الحمد لله الذي بتوفيق منه سبحانه تمّ هذا البحث، وفي نهاية المطاف أودّ أن أسجّل أهم النتائج التي تمخّضت عنه، وهي كالأتي:

1ـ إنّ المتأمل في المسيرة الإنسانيّة سيجد تعدد العقائد وتنوعها على مرّ العصور؛ وهذا يكشف عن حقيقة تلبيتها حاجات الإنسان ورغباته الملحّة والمتوقدة دوماً في النّفس الإنسانيّة في البحث عن العقيدة؛ كونها تتيح له الأمن والطمأنينة.

2ـ إنّ الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حريّة الاختيار، لكنّه سبحانه لم يتركه وحيداً بل تلطّف عليه أيضاً بتعبيد طريق السعادة أمامه ليكون محبّباً إليه سلوكه.

3ـ اكتسبت العقيدة هذه المكانة الرفيعة في الإسلام من مكانة الإنسان عند الله سبحانه وتعالى، بعد أن كرّمه الله عزّ وجلّ وتفضّل عليه بنظام متكامل سيكون كفيلاً بإيصاله للرقي والكمال المنشود الذي أراد الله سبحانه وتعالى لعباده الوصول إليه.

4ـ فرض الله عزّ وجلّ على مَن آمن به الطاعة والقبول والتصديق بكل ما جاء به رسوله الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فكانت بذلك طاعته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إحدى السُبل الكفيلة بتمام العقيدة وصوابها.

5ـ لقد غرس الإسلام جذور عميقة لكثيرٍ من المسائل التي من شأنها أن تسهم في بناء مجتمع عقائدي متكامل تسوده المحبّة والطمأنينة، ولعل أهم تلك المسائل هي حبّ المؤمنين وإماطة الأذى عنهم، ومواساة النّاس ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، المسألة التي ظاهرها أخلاقيّ إلّا أنّها ارتقت لأعلى مراتب العقيدة.

الهوامش:

(1) في ظلال التوحيد: السبحاني: 515.
(2) سورة الروم: الآية 30.
(3) مجمع البيان: الطبرسي: 59/8، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: 24/14.
(4) سورة الحجرات: الآية 7.
(5) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 313/18.
(6) المصدر نفسه: 313/18.
(7) نظرات في عقيدة الإنسان المسلم: الأسدي: 15.
(8) المصدر نفسه: 15.
(9) سورة الإنسان: الآية 3.
(10) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 122/20.
(11) سورة عبس: الآية 20.
(12) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: 273/10، وانظر: أضواء البيان: الشنقيطي: 434/8.
(13) سورة الشمس: الآية 7 ـ 8.
(14) جامع البيان: الطبري: 454/24.
(15) سورة النساء: الآية 165.
(16) تفسير الأمثل: الشيرازي: 374/3.
(17) الكافي: الكليني: 417/2.
(18) تفسير الامثل: الشيرازي: 494/10.
(19) ينظر: المصدر نفسه: 494/10 ـ 495.
(20) سورة النحل: الآية 61.
(21) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 280/12.
(22) نظرات في عقيدة الإنسان المسلم: الأسدي: 10.
(23) المصدر نفسه: 10.
(24) سورة آل عمران: الآية 159.
(25) ينظر: جامع البيان: الطبري: 341/7، مجمع البيان: الطبرسي: 2/ 428.
(26) سورة سبأ: الآية 24.
(27) ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود: 132/7.
(28) المصدر نفسه: 132/7.
(29) سورة يوسف: الآية 108.
(30) تفسير ابن كثير: ابن كثير: 362/4.
(31) سورة آل عمران: الآية 190.
(32) مجمع البيان: الطبرسي: 472/2، زبدة التفاسير: الكاشاني: 616/1.
(33) سورة فصّلت: الآية 53.

(34) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: 138/9.
(35) المصدر نفسه: 138/9.
(36) سورة النحل: الآية 125.
(37) سورة الملك: الآية 10.
(38) التفسير الكاشف: مغنية: 219/5.
(39) سورة الزمر: الآية29.
(40) تفسير الكشّاف: الزمخشري: 126/4.
(41) سورة الذاريات: الآية 57.
(42) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: 398/9 - 399.
(43) سور طه: الآية 124.
(44) تفسير الأمثل: الشيرازي: 212/8.
(45) المصدر نفسه: 212/8.
(46) سورة النساء: الآية48.
(47) تفسير الأمثل: الشيرازي: 155/3.
(48) سورة النساء: الآية 17.
(49) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 238/4.
(50) سورة الزمر: الآية 53.
(51) تفسير الأمثل: الشيرازي: 540/11.
(52) دور العقيدة في بناء الإنسان: مركز الرسالة:5.
(53) سورة الإسراء: الآية70.
(54) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 156/13.
(55) سورة سبأ: الآية 28.
(56) الجواهر الحسان: الثعالبي: 374/4.
(57) سورة الأنبياء: الآية 107.
(58) سورة الأنفال: الآية 33.
(59) فتح القدير: الشوكاني: 509/3، وانظر: تفسير الميزان: الطباطبائي: 331/14.
(60) تأمّلات في النص القرآني: زاهد: 87.
(61) المصدر نفسه: 88.
(62) سورة الحجرات: الآية 13.
(63) أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري: 131/5.
(64) المصدر نفسه: 131/5.
(65) تأمّلات في النص القرآني: زاهد: 88.
(66) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: 616 - 617.
(67) سورة الجن: الآية 25 - 26.

(68) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 53/20.

(69) ينظر: تفسير الأمثل: الشيرازي: 66/1.

(70) ينظر: التفسير الصافي: الفيض الكاشاني: 11/1.

(71) التوحيد: الصدوق: 27 ـ 28، نور البراهين: الجزائري: 80/1.

(72) منهاج البراعة: الخوئي: 330/19.

(73) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: 3/ 204.

(74) المصدر نفسه: 204/3.

(75) الكافي: الكليني: 47/2، بحار الأنوار: المجلسي: 65/ 340 ـ 341.

(76) شرح أصول الكافي: المازندراني: 145/8.

(77) سورة غافر: الآية 45، ولبيان معنى الآية الشريفة، ينظر: تفسير نور الثقلين: الحويزي: 520/4.

(78) شرح أصول الكافي: المازندراني: 145/8.

(79) المصدر نفسه: 145/8.

(80) المصدر نفسه: 145/8.

(81) الكافي: الكليني: 60/2، وسائل الشيعة: الحر العاملي: 251/3.

(82) شرح أصول الكافي: المازندراني: 198/8.

(83) المصدر نفسه: 198/8، العرفان الشيعي: رزق: 386.

(84) سورة الحشر: الآية 7.

(85) الكافي: الكليني: 266/1، بحار الأنوار: المجلسي: 4/17.

(86) ينظر: الولاية الإلهية الاسلامية: القمّي: 212/1.

(87) الوافي: الفيض الكاشاني: 615/3.

(88) سورة النساء: الآية 65.

(89) الكافي: الكليني: 398/2، الفصول المهمة: الحر العاملي: 400/1.

(90) ينظر: الإمام الحسين في أحاديث الفريقين: الأبطحي: 440/2.

(91) شرح أصول الكافي: المازندراني: 94/10.

(92) المحاسن: البرقي: 264/1، الكافي: الكليني: 125/2 ـ 126، وسائل الشيعة: الحر العاملي: 177/16.

(93) مكيال المكارم: الأصفهاني: 265/1.

(94) شرح أصول الكافي: المازندراني: 366/8، قادتنا كيف نعرفهم: الميلاني: 1/ 153ـ 154.

(95) شرح أصول الكافي: المازندراني: 8/ 367.

(96) المحاسن: البرقي: 263/1، الكافي: الكليني: 126/2ـ127، علل الشرائع: الصدوق: 117/1.

(97) منهاج البراعة: الخوئي: 141/6.

(98) شرح أصول الكافي: المازندراني: 369/8.

(99) المصدر نفسه: 8/ 369 ـ 370.

(100) الكافي: الكليني: 53/5، مرآة العقول: المجلسي: 395/18.

(101) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي: 61/71.

(102) الكافي: الكليني: 54/5، وسائل الشيعة: الحر العاملي: 9/11.

(103) شهيد الولاء حجر بن عدي الكندي: محمد: 148.

(104) المصدر نفسه: 148.

(105) الكافي: الكليني: 164/2، وسائل الشيعة: الحر العاملي: 337/16.

(106) ينظر: شرح أصول الكافي: المازندراني: 30/9.

(107) الكافي: الكليني: 166/2.

(108) شرح أصول الكافي: المازندراني: 34/9 ـ 35.

(109) المصدر نفسه: 35/9.

(110) شرح أصول الكافي: المازندراني: 9/ 35.

(111) سورة آل عمران: الآية 31.

(112) سورة الحجرات: الآية 7.

(113) سورة الحشر: الآية 9.

(114) وسائل الشيعة: الحر العاملي: 171/16.

المصادر والمراجع

- خير ما نبدأ به القرآن الكريم.

1. إرشاد العقل السليم: أبو السعود: محمد بن محمد العمادي(ت951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د.ط)،(د. ت).
2. أضواء البيان: الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار(ت1393هـ)، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، 1415هـ.
3. الإمام الحسين في أحاديث الفريقين: الأبطحي: علي، مطبعة أمير، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1418هـ.
4. أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري: جابر بن موسى، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ـ السعوديّة، الطبعة الخامسة، 1424هـ.
5. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار: المجلسي: محمّد باقر بن محمّد تقي(ت1111هـ)، مطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، 1403هـ.
6. تأمّلات في النص القرآني: زاهد: عبد الأمير كاظم، مطبعة الريّان، بغداد ـ العراق، (د.ط)، 1427هـ.
7. التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1409هـ.
8. تفسير ابن كثير: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ.
9. تفسير الأمثل: الشيرازي: ناصر مكارم، مطبعة سليمان زادة، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1426هـ.
10. التفسير الكاشف: مغنية: محمد جواد(ت 1400هـ)، دار الملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، 1402هـ.

11ـ تفسير الكشّاف: الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت538هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

12ـ تفسير نور الثقلين: الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي(ت1112هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الرابعة، 1412هـ.

13ـ التوحيد: الصدوق: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت381هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران، (د.ط)، (د.ت).

14ـ جامع البيان: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ.

15ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: أبو عبد الله محمّد بن أحمد(ت671هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، 1405هـ.

16ـ الجواهر الحسان: الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد(ت875هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ.

17ـ دور العقيدة في بناء الإنسان: مركز الرسالة، مطبعة ستارة، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1418هـ.

18ـ زبدة التفاسير: الكاشاني: فتح لله بن شكر الله(ت988هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، مطبعة عترت، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1423هـ.

19ـ شرح أصول الكافي: المازندراني: محمد صالح(ت1081هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ.

20ـ شهيد الولاء حجر بن عدي الكندي: محمد: هاشم، مطبعة بهمن، قم ـ إيران، الطبعة الثانية، 1419هـ.

21ـ العرفان الشيعي (تقرير بحث السيد كمال الحيدري): رزق: خليل، مطبعة ستاره، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1429هـ.

22ـ علل الشرائع: الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(ت381هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ـ العراق، (د.ط)، 1385هـ.

23ـ فتح القدير: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(ت1250هـ)، نشر دار ابن كثير، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ

24ـ الفصول المهمة: الحر العاملي: محمد بن الحسن(ت1104هـ)، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، مطبعة نگين، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1418هـ.

25ـ في ظلال التوحيد: السبحاني: جعفر، نشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم ـ إيران، (د.ط)، 1412هـ.

26ـ قادتنا كيف نعرفهم: الميلاني: محمد هادي(ت1395هـ)، تحقيق: محمد علي الميلاني، مطبعة شريعت، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1426هـ.
27ـ الكافي: الكليني: ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت329هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، الطبعة الرابعة، (د.ت).
28ـ مجمع البيان: الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن(ت548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ.
29ـ المحاسن: البرقي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد(ت274هـ)، نشر دار الكتب الإسلاميّة، طهران ـ إيران، (د.ط)، 1370هـ.
30ـ مرآة العقول: المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي(ت1111هـ)، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، مطبعة خورشيد، طهران ـ إيران، الطبعة الأولى، 1407هـ.
31ـ مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمّد(ت425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة سليمانزاده، قم ـ إيران، الطبعة الثانية، 1427هـ.
32ـ مكيال المكارم: الأصفهاني: ميرزا محمد تقي الموسوي(ت1348هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ.
33ـ منهاج البراعة: الخوئي: حبيب الله الهاشمي(ت1324هـ)، تحقيق: إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلاميّة، طهران ـ إيران، الطبعة الرابعة، 1406هـ.
34ـ الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: محمد حسين(ت1402هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران،(د.ط)، (د.ت).
35ـ نظرات في عقيدة الإنسان المسلم: الأسدي: عبدالرزاق فرج الله، نشر مركز الأمير لإحياء التراث، النجف الأشرف ـ العراق، الطبعة الأولى، 1427هـ.
36ـ نور البراهين: الجزائري: نعمة الله الموسوي(ت1112هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى، 1417هـ.
37ـ الوافي: الفيض الكاشاني: محسن بن محمّد بن مرتضى(ت1091هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، نشر مكتبة الامام أمير المؤمنين علي(ع) العامة، أصفهان ـ إيران، الطبعة الأولى، 1406هـ.
38ـ وسائل الشيعة: الحر العاملي: محمد بن الحسن(ت1104هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم ـ إيران، الطبعة الثانية، 1414هـ.
39ـ الولاية الإلهية الاسلامية: القمّي: محمد المؤمن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران، الطبعة الثانية، 1428هـ.